انطباعات موفد خاص الى الاردن

بعد عودة الكاتبة ارليت تسير من الاراضي المحتلة موفدة عن « شؤون فلسطينية » التي نشرت انطباعاتها في العدد الماضي ، زارت الاردن وعادت منه تحمل الانطباعات التالي ترجمتها :

بعد مرور ما يناهز السنة على مجزرة الاردن ، لا يظهر بأن هذا البلد هو الان اقرب الى الامن والهدوء الداخلي منه في أي وقت مضى من تاريخه القصير ولكن المفعم بالاضطراب . فالتصريحات الرسمية بأن « الحياة في البلد قد عادت الى مجراها الطبيعي » وان «الهدوء والنظام يسودان» لا تعكس حقيقة الوضع . بلى ، هناك نظام في البلد ، ولكن على فوهة البندقية ، وهدوء ، لكن من الخوف والتشرد . ولقد نجحت الحملة العسكرية بمراحلها الثلاث — حزيران وايلول ١٩٧٠ وتموز ١٩٧١ — في تحقيق هدفها بالقضاء على قواعد الفدائيين و« تهدئة » جميع اشكال المعارضة للنظام ، هذا اذا كان على المرء ان يقيس النجاح بمدى استخدام القوة العسكرية المتوحشة التي تسببت في قتل وجرح الالاف من أهالي هذا البلد ، وابعاد الفدائيين في تشرين الاول الماضي خارج المدن والقرى ، واخيرا ابعادهم عن قواعدهم الجبلية في شمال غرب البلاد خلال المواجهة الاخيرة . وتأكيدا لذلك صرح وصفي التل ، رئيس الحكومة الاردنية ، في التاسع عشر من تموز انه « لم يعد هناك اية قواعد للفدائيين في البلاد» ، وأوضح ان معظم الفدائيين العاملين في الاردن — حوالي ٢٣٠٠ من اصل ٢٥٠٠ — قد أسروا ، وسيتم الكشف قريبا عن المئتين الباقين . وان دل على شيء ، فعلى ان التصريحات الهادئة التي ادلى بها التل كانت في تساوق مع جدار الصمت الذي اقيم حول الاحداث الدامية التي شهدتها مرتفعات جرش وعجلون . فعندما باشر الجيش بتنفيذ عمليته واسعة النطاق صباح الثالث عشر من تموز تم اغلاق الطرق الرئيسية التي توصل ما بين عمان والرمثا عبر جرش ، كما تم تطويق المنطقة التي يتواجد فيها الفدائيون بأسرها . وعلاوة على ذلك فرض حظر شديد على تسرب انباء ما يجري لدرجة ان السفارات الاجنبية في عمان لم تكن على علم بطبيعة هذه الاجراءات . ولم تكن التأكيدات الرسمية بأن « لا شيء غير عادي يحدث ، سوى الاشتباكات الاعتيادية اليومية » كافية ومقنعة ، بل انها اكدت ان تنفيذ العملية يتم في معزل عن العالم الخارجي ، وهذا أنقذ الحكومات العربية من تكرار الاحراج الذي اصيبت به اثناء حوادث ايلول الاخيرة عندما اضطرت لاتخاذ اجراءات معينة لايقاف القتال نتيجة للضجة الصحفية والاذاعية التي شهدها العالم آنذاك . ولحسن حظ النظام الملكي هذه المرة ، لم تتحدث الصحف العربية والعالمية ، رغم وجود بعض الاستثناءات ، عن الابعاد الحقيقية للعملية ولو تلميحا . ولم تكن اعيننا تقع سوى على انباء مبهمة عن ان « قتالا يجري في مرتفعات جرش وعجلون » أو مجرد ترداد للبلاغات الرسمية الاردنية بأنه تم وضع الفدائيين في قواعد جديدة ، وكأن العملية ليست الا عبارة عن ان الفدائيين اعادوا توزيع قواتهم طواعية وبملء ارادتهم . ولم يصدر أي رد فعل عربي رسمي على هذه الحوادث الا عندما تواترت الانباء عن هروب الفلسطينيين ، فدائيين ومدنيين ، عبر نهر الاردن طلبا للجوء في فلسطين المحتلة ، وعندئذ ، وعندئذ فقط ، تأكدت الدوائر العربية الرسمية من جدية الانباء والشائعات التي تناقلتها الالسن عن